العدد (1888) السنة الثامنة - الثلاثاء (24) آب 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

النص الشرقي في العقل الغربي

محمود النمر

مما لاشك فيه أن الشرق عالم السحر والبهجة والخيال، يحلم زيارته الكثير من الرحالة الغربيين الذين يجوبون العالم بحثاً عن كل ما هو غريب ومثير ومدهش في كل شيء، سواء كان ذلك بالغناء والعشق والشعر والفروسية او الدخول الى الأسواق المزدحمة بالنخاسين والمرابين والسماسرة. الشرق هو قبلة الحالمين إلى الانتماءات الروحية القريبة جداً من الطرق الصوفية.

الشرق يعني النزوح إلى عالم الغيبيات والإيمان المبكر الفطري الذي يأخذك إلى البدايات الكونية التي تطورت وأحدثت كل الروحانيات التي ارتبطت (بقدرة الآلهة) من عشتار وتموز وملحمة جلجامش وحضارة سومر وأريدو وبابل وأكد وفراعنة مصر، لذلك بقيّ الشرق شرقاً والغرب غرباً، حتى أصبح كل الذين استشرقوا ممسوسين بالشرق وانسلخوا عن غربهم حتى وإن عادوا إلى بلدانهم ، بقيت أرواحهم طيوراً تهاجر بين الحين والآخر إلى الشرق ، يغمرهم الفرح حين يقرأون ملحمة جلجامش اولى الملاحم التي جسدت ان الانسان الشرقي هو صاحب الحلم الاول الذي اراد بحث كنه الوجود، وحلم بالخلود واراد ان يعرف ما هذا الكون ؟ومن يقف وراء حركة الكون الازلية؟ او ما الحياة ولماذا تكونت؟ ومن الإنسان الأول في الوجود؟ اخذ يطرح الأسئلة على الأسئلة نفسها، الأسئلة المعلقة في كل مكان من هذا الكون الفسيح.

ومن هنا بدأ الكاتب المستشرق يبحث عن خفايا الشرق من خلال الشعر والتصوف والملاحم مثلا في (الف ليلة وليلة) التي تخلق ممرات وأنفاقاً إلى عالم الحلم المختلط بأمرين منكشفين هما الحقيقة والخيال، الملك المتجبر الذي يذبح كل ليلة عروساً لم تبلغ الحلم في الفجر، حينما ينادي الملك شهريار السياف ،لتنتهي القصة المؤلمة.

حتى تمكنت – شهرزاد – من حَبكة نسيج رواياتها التي امتدت إلى (ألف ليلة وليلة) وهذا يدلل على أن العقل الشرقي قادر ان يمنح الحياة دفقات من الأمل ويبعثها في الجسد الإنساني الذي يسمى الآن الإرث الحضاري للبشرية.

والشرقي الذي يعيش في الغرب يرقص كالغربي ويأكل كالغربي يقرأ بنهم ما يكتبه الغربيون، ولكنه حينما يريد أن يكتب، يقرأ جميع التعويذات وينحرف أمام أية جملة تسيطر عليه وتنحرف به عن جادة الصواب الشرقي ،أنه يعلن فقط شجاعته في غابة الخوف الشرقي ،الترسبات هي وحدها تمد خيوطها وتحركه كشرقي حتى وإن بلغ ثقافة الغرب وامتزج بالثقافة الغربية وأؤكد أن المثقف الشرقي، ليس الإنسان الذي يبحث عن العيش ،كلا أؤكد أن المثقف الشرقي الذي لايزال يعيش هناك. بينما المثقف الغربي ينسلخ عن ثقافته ويبقى يبحث عن صفته الجديدة، حتى يدرك ما الشرق من الألف إلى الياء، والأعجب من ذلك أن المثقف الشرقي يبحث عن مؤلفات الكاتب الغربي التي كتبها عن الشرق، والدلائل كثيرة من البحوث والروايات وحتى الفلسفة، جميع مؤلفات جلال الدين الرومي التصوفية وخاصة في النثر الصوفي ترجمت من قبل نيكلسون وأربري والأعجب من ذلك اختارت منظمة اليونسكو جلال الدين الرومي شاعر العالم لعام ٢٠٠٧ ويعود الفضل في ذلك الى ترجمة توليمان باركس وروبورت بلاي وهما اشهر شاعرين في الولايات المتحدة ،وغنت مادونا بعض كلمات من قصائده ،إضافة إلى استغلال اسمه في البضائع والدعاية لها.

أما نثريات الحلاج والبسطامي التي ترجمها – لويس ماسنيون او مؤلفات عمر السهروردي، وكتابات أجاثا كرستي عن الشرق، والبير كامو –الغريب – والعودة إلى الأهوار – كافن يونغ، والقائمة تطول وتطول ،فالكاتب الغربي يغرس ثقافة شرقية عن الشرق وهو في الشرق ،بينما الكاتب الشرقي يتلاشى أمام هذا الإرث الحضاري الإنساني ، سواء كان ذلك في الشرق أو في الغرب ، الايحق لنا ان نطلق التسمية على ذلك (النص الشرقي في العقل الغربي) اليس هما كفتي ميزان غير متعادلتين وتبقيان متأرجحتين وقصور واضح البيان في العقل الشرقي الغني للغرباء فقط؟

دع هذا وامضِ

النظـــم الانتخابيـــة والتجربـــة العراقيـــة

تعد النظم الانتخابية من أهم الآليات التي تحتاج لها الدول في تطبيقها للممارسات الديمقراطية وهي الأكثر عرضة للتغيير حسب حاجة البلدان لها .
ويعرف البعض النظام الانتخابي بأنه (المبادئ العامة والقواعد الأساسية التي تنظم عملية الانتخابات عبر مؤسسات دستورية من خلال مجموعة من الإجراءات التي تترجم أصوات الناخبين إلى مقاعد في الهيئات التشريعية ويشمل النظام الانتخابي عملية إعداد القوائم وسجل الناخبين وتنظيم الدعاية الانتخابية وصولا إلى مرحلة إعلان النتائج النهائية.)

محمد صادق جراد
كاتب وباحث

"Electoral system ويمكننا تعريفه بأنه الطريقة التي نتمكن من خلالها تحويل أصوات الناخبين في الانتخابات العامة إلى مقاعد للفائزين من المرشحين أو الأحزاب ."
.. هذا هو المفهوم الأساسي للنظام الانتخابي .أما المتغيرات الأخرى في العملية الانتخابية فتتمثل في المعادلة السياسية المستخدمة ونوع النظام المستخدم التعددي أو الأغلبية أو النسبية أو المختلطة .ولابد من معادلة حسابية لاحتساب المقاعد المخصصة للفائزين .

وتختلف النظم الانتخابية من بلد إلى آخر حسب الاحتياجات وحسب التركيبة الاجتماعية والسياسية حيث تسعى الدول التي تحكمها أنظمة استبدادية إلى وضع نظام انتخابي يتلاءم مع متطلباتها وبما يخدم مصالحها ويمنحها فرصة البقاء طويلا في سدة الحكم .

وهناك عدة انواع من النظم الانتخابية في العالم منها:

- النمط البريطاني ويعتمد هذا النمط فوز المرشح الذي يتمكن من الحصول على أعلى نسبة من الأصوات في الجولة الأولى (First past the post) بأي نسبة أصوات من مجموع الناخبين..
- النمط الفرنسي ويتم عن طريق إجراء الانتخابات على مرحلتين او جولتين. الجولة الأولى يشترك فيها كل المرشحين المشاركين في الانتخابات، وفي حالة حصول أي من هؤلاء المرشحين على أكثر من ٥٠ ٪ من أصوات الناخبين فيعد هو الفائز وتلغى الجولة الثانية . أما في حالة عدم حصول أي مرشح على هذه النسبة، فستعاد عملية الانتخاب في الجولة الثانية النهائية ويشترك فيها الفائز الأول والثاني فقط.
- التمثيل النسبي (PR Proportional Representation): وهذه الطريقة متبعة من بعض الدول الأوروبية مثل اليونان وإيطاليا وألمانيا ، وفي هذه الطريقة يخصص عدد من المقاعد في البرلمان لكل حزب حسب نسبة الأصوات التي حصل عليها في الانتخابات العامة .

واليوم يمارس المجتمع الدولي ضغوطا واضحة على الأنظمة الدكتاتورية والتسلطية في البلدان التي مازالت محكومة من قبل هذه الأنظمة في محاولة لإحداث إصلاحات سياسية مهمة لتوسيع المشاركة السياسية ورفع القيود المفروضة على القوى المعارضة لهذه الحكومات والمطالبة بتغيير النظم الانتخابية المعتمدة لديها والتي لا تلبي طموح المشاركين ولا تمنحهم حظوظا متساوية مع الأحزاب الحاكمة أو الأشخاص الذين تربعوا على عروشهم لعقود طويلة في تجسيد واضح للدكتاتورية .

ولقد قامت بعض الدول بإصلاحات من خلال تغيير هذه النظم وإحراز تقدم في عملية التحول الليبرالي الأمر الذي أدى إلى تحسن المشاركة السياسية بعد أن تم رفع بعض القيود الحكومية مما سمح بوصول قوى معارضة إلى قبة البرلمان كما حدث في بعض الدول العربية حيث شهدت المغرب نجاحا لحزب العدالة والتنمية كما شهدت مصر تمثيلا للمعارضة من قبل الاخوان المسلمين، الأمر الذي أدى إلى قيام معظم الأنظمة المذكورة بعملية تحديث واسعة وتجديد أساليب الاستبداد والتسلط والتحرك للتخلص من هذه الضغوط الخارجية إضافة إلى الضغوط الداخلية التي يولدها الشارع المطالب بالتغيير وتنشيط الحراك السياسي في تلك البلدان ،وكان من أهم أساليب الاستبداد هذه محاربة منظمات حقوق الإنسان والتضييق عليها وكذلك محاصرة منظمات المجتمع المدني التي تحرض وتثقف على ضرورة التغيير والتحول الديمقراطي .

ومازال الصراع قائما بين تلك الأنظمة التي تستند إلى القوة والسلطة في صراعها مع الحركات الوطنية المطالبة بالتغيير والتي تستند إلى الإرادة الشعبية ويساعدها في هذا الصراع الضغط الغربي على حكوماتها .

أما بالنسبة للنظم الانتخابية المتبعة في التجربة الديمقراطية في العراق وما حدث في انتخابات مجلس النواب العراقي في عام ٢٠٠٥ فأنها تستند إلى التمثيل النسبي حيث تم التصويت للأحزاب وبعدها تم تخصيص عدد المقاعد في المجلس حسب النسب التي وردت في الانتخابات وبذلك حصل على المقعد كل مرشح من المرشحين الذين قدمت الأحزاب أسماءهم إلى اللجنة الانتخابية قبل الانتخابات وفقا لتسلسلهم على القائمة الانتخابية فلا يستطيع الناخب من تغيير هذا التسلسل الذي وضعه الحزب لمرشحيه وهذا ما يسمى بالقائمة المغلقة (التمثيل النسبي) أما بالنسبة لانتخابات ٧ /٣ /٢٠١٠ والتي شهدت تغيير القائمة المغلقة بأخرى مفتوحة والتي تمنح المقاعد حسب تسلسل الأصوات المستلمة من قبل الأشخاص المرشحين .وهي لا تشمل تسلسل الأحـزاب المقترحة قبل الانتخابات وخلاصة القول إن القائمة المغلقة تعتبر قائمة ثابتة لا يمكن للناخب التغيير فيها والقائمة المفتوحة تعتبر قائمة تمّكن الناخبين من تغيير تسلسلها بأصواتهم .

واليوم نحن على أبـواب تشكيل حكومة جديدة نجد إن معظم القوى السياسية تطرح ما يسمى (التوافق الوطني) وهو تكريس لمفهوم المحاصصة التي عاناها العراق على امتداد السنوات الماضية لأنها ولّدت حكومة ضعيفة في عملية سياسية غابت عنها المعارضة الحقيقية كقيمة سياسية عليا والتي تراقب عمل هذه الحكومة لان التوافق أو المحاصصة تعني فيما تعنيه ان الجميع لهم حصة في الحكومة تحت شعار (هذا لي وهذا لك).ونرى هنا ضرورة الاستفادة من تجاربنا السابقة وتجارب الآخرين في اختيار النظام الانتخابي المناسب للتجربة العراقية وضرورة وضع الآليات الديمقراطية الصحيحة في عملية تشكيل الحكومة لكي لا نقع في نفس الخطأ من اجل ان نتمكن من تشكيل حكومة قوية ونضمن وجود معارضة لها تقومها وتراقب عملها.

تجـــربـــة المـــدارســـ الأهـــليـــة

ميعاد الطائي
كاتبة

وبالرغم من محاولات وزارة التربية لمعالجة هذه المشكلات من خلال بناء عدد من المدارس وترميم البعض الآخر إلا أن الوضع أصعب من أن يعالج في وقت قصير.

ونتيجة لهذه المشكلات التي تواجهها المؤسسة التربوية برزت ظاهرة التعليم الأهلي والمدارس الخصوصية في العراق في سعي لإيجاد الحلول لتلك المشكلات التي صاحبت التعليم في هذا البلد وكانت ارث الحقبة الماضية ومازالت موجودة بنسبة كبيرة .

ويرى البعض ان التعليم الأهلي ممكن ان يسد بعض الثغرات التي يعانيها التعليم الرسمي ولقد لاحظ الجميع الإقبال الذي شهدته هذه المدارس خلال السنوات الأخيرة حيث لاقت ترحيبا كبيرا من قبل أولياء الأمور وحتى من قبل الحكومة ووزارة التربية التي منحت هذه المدارس شرعية وقانونية وجودها وعملها .

ومن الجدير بالذكر ان الفكرة هي بالأصل مشروع استثماري ناجح لكسب الأموال وهذا يجعل المستثمرين يقدمون الأفضل من الخدمات من باب التنافس مع الأخرى بل حتى الحكومية وبالفعل أثبتت هذه التجربة نجاحها وأظهرت النتائج أن المدارس التي حققت نسب نجاح عالية في بغداد كانت أهلية.

وفي مقارنة بين المدارس الرسمية والأهلية نجد أن الثانية تتفوق في مجالات عديدة تجعلها المفضلة عند أولياء الأمور ومنها:

المناهج الدراسية

من المعروف ان هذا النوع من المدارس يهتم بتوزيع المناهج منذ بداية العام الدراسي وتقوم بتدريس مادة اللغة الإنكليزية للأطفال منذ الصغر وبصفوف أولية والبعض منها تدرس الفرنسية وهذا ما يميل إليه التلاميذ وعائلاتهم إضافة إلى دروس الحاسوب التي تغيب عن معظم المدارس الرسمية والتي صارت ضرورية في ظل التطور العلمي الحاصل في البلد والعالم.

البناية وعدد التلاميذ

من الطبيعي ان يكون لبناية المدرسة وعدد التلاميذ دور مهم في نجاح العملية التربوية حيث نجد ان الصف المدرسي في المدارس الأهلية يضم كأعلى مستوى حوالي ٢٠ تلميذاً و يتوزع تلاميذ المدرسة على صفوف البناية التي تكون مناسبة لأعدادهم .أما في الجانب الآخر فنجد ان عدد التلاميذ يصل إلى ٦٠ او أكثر في المدارس الرسمية وهذا يصعب مهمة المعلم في إيصال المعلومة للتلاميذ لأنه لا يتمكن من إعطاء كل تلميذ حقه في المشاركة في الدرس ولا يتمكن من مراعات الفروق الفردية بينهم ويصعب عليه التواصل مع كل أولياء الأمور لهذه الأعداد الكبيرة .

الخدمات الأخرى

من المؤكد ان المدارس الخصوصية توفر خدمات للتلاميذ كماء الشرب وتوفير الكهرباء وأجهزة علمية ومختبرات يستخدمها المعلمون وسبورات حديثة وزي رسمي موحد للتلاميذ وباص ينقل التلاميذ لمنازلهم وأثاث مدرسي حديث وكل هذا كما أسلفنا سابقا من باب التنافس مع الآخرين ويتضمن أيضا جلب كوادر تعليمية ذات خبرات كبيرة ومجربة على المستوى التعليمي .

خلاصة القول ان هذه المدارس فيها الكثير من الايجابيات وستساعدنا على رفع المستوى العلمي لتلاميذنا من خلال تفوقهم في ظل الظروف التربوية الايجابية التي توفرها لهم هذه المدارس .ولكن بما ان هذا المشروع هو استثماري وغايته كسب الأموال فهذا يعني إن شريحة معينة ستستفيد من خدماته وتحرم شريحة الفقراء الذين لا يتمكنون من دفع مستحقات هذه المدارس . ونطلب من هذه المدارس وإداراتها ان لا تجعل الجانب المادي يطغى على الجانب التربوي والإنساني . وأيضا نتمنى من وزارة التربية ان تعمل على جعل مدارسنا الحكومية في المستقبل القريب ترتقي لمستوى الخدمات التي تقدمها المدارس الأهلية من خلال بناء المدارس وتوفير مستلزمات العملية التربوية وأهمها إعداد كوادر تعليمية وتأهيلها من خلال زجها في دورات تدريبية مكثفة، لنتمكن من تحقيق الأهـــداف التربـوية عبر مدارس صالحة لذلك.

لقد ورث العراق مخلفات كثيرة من النظام السابق من ضمنها مؤسسة تربوية تعاني مشكلات عديدة أهمها بنايات مدرسية قديمة لا تتوفر فيها المقومات المطلوبة التي تؤهلها لتكون المكان المثالي لتأهيل الأجيال القادمة، إضافة إلى إن هذه البنايات ليست كافية لاستيعاب الأعداد الكبيرة من التلاميذ والذين يتزايدون كل عام، الأمر الذي جعل إعداد التلاميذ في كل صف يصل إلى أرقام كبيرة لا يمكن العمل معها على تطبيق دروس نموذجية تأتي بالفائدة لهؤلاء الأطفال . وهناك مشاكل أخرى تعانيها المؤسسة التربوية كضعف الكوادر التعليمية وعدم أهلية البعض منها وغياب المتابعة الحقيقية من قبل اداراة المدارس والمشرفين التربويين .